

مقدمة الكتاب

« دعا استخدام بعض الكلمات والشعارات في الميدان التربوي استخداماً غير دقيق - مثل مفهوم الكشف - إلى بروز الحاجة الماسة لتأسيس التعليم الابتدائي الإنجليزى على نظرية تربوية سليمة إن أكثر المشكلات إلحاحاً أن يفكر المدرسون في عملهم اليوى في إطار من الفحص العقل العميق » من تقرير بلاودن ١٩٦٧ .

يجب أن نعرف بخلو الكتابات المتصلة بالتعليم الابتدائي الإنجليزى من « التفحص العقلى الدقيق » وعوضاً عن هذا نجد حشداً من الآراء والمعتقدات المصطبغة بشحنات حماسية التى قد نصب في قصص تحكى كيف استطاع هذا المدرس أو تلك المدرسة تحقيق هذا المعتقد في عمله . وقد تنبرى صبيحة هنا وهناك نددت عن معترض لما يحدث بين جدران المدرسة الابتدائية ، وقد يظهر رسم كاريكاتورى ساخر عن المدرسين التقليديين في عملهم الشكى . والظاهر أن نسبة من تصيبهم هذه الشحنات الحماسية عالية ، والعدد كبير ضخم ، ولكن النظرة الناقدة لأى من هذه الآراء أو المعتقدات قليلة جداً ولعل هذا ما دعا إلى وصفها بأنها مصطبغة بشحنات حماسية .

وليس من شك أن الموقف بلغ درجة من السوء تدعو ملححة إلى إجراء تحسينات ، وإلى نظرة احترام إلى كل مستو من مستويات النقاش في النظريات التربوية ، ويقدم هذا الكتاب - على الأقل ، محاولات عن « التفحص العقلى العميق » . وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق ببعض المدركات النظرية الأساسية مثل الحاجة ، الاهتمام ، النمو ، اللعب ، الخبرة ، والنشاط ، والتعبير عن الذات ، كما يبحث الكتاب أيضاً في إمكانية إسهامه في إظهار نظرية تربوية من وجهة نظر الفلسفة التربوية وأن تخضع هذه النظرية إلى الحوار والنقاش . ولا يغيب عن البال أن مثل هذه النظرية وطيدة الصلة

بالأبحاث النفسية والاجتماعية. وبالمنظور التاريخي والدراسة المقارنة ، ولا يستطيع أحد اليوم أن يأمل في إحاطته علماً بكل هذه الميادين ، على أننا قد نتلمس بعض العذر للفيلسوف إذا أعطى نفسه الحق في قليل من النظرة الشاملة .

وقد نظر شاك مستنكراً أن تكون هناك فلسفة للتعليم الابتدائي . لاشك أن هناك تعليماً ابتدائياً ، أما تمييز أو وصف أو وضع حدود للتعليم الابتدائي فما هذا إلا إجراء اقتضته اعتبارات نفسية وإدارية . وقد يكون في هذا القول كثير من الصدق ، إلا أنه منذ عام ١٩٣١ كانت المدرسة الابتدائية معهداً منفصلاً قائماً بذاته له نظامه وروحه واهتماماته . ثم نمت بالتدريج مجموعة من الآراء النظرية خاصة بالمرحلة الابتدائية ، وتهم فلسفة التعليم الابتدائي بهذه الآراء النظرية . ويجب أن أشير في هذا المقام باستخدام بعض العبارات استخداماً غير دقيق مثل « تقاليد المدرسة الابتدائية » و « صاحب نظرية أو المؤمن بنظرية جعل الطفل محور العملية التربوية » إن مثل هذه التعبيرات يجب أن تشتق معناها الحقيقي من الإطار الكلامي الذي يحويها .

يقع هذا الكتاب في قسمين : يحاول القسم الأول منها — من خلال النقاش الناقد — أن يضع أهدافاً عامة معززة باقتراحات إيجابية لما يجب أن يكون عليه منهاج المدرسة الابتدائية . ويختص القسم الثاني بإجراءات التعلم والتعليم المناسبة لمثل هذا المنهاج . وفي هذا القسم لا يمكن فصل الآراء الفلسفية عن النفسية . وسوف يجد القارئ غزارة من أسماء المراجع والمصادر التي استعان بها المؤلف الذي يعترف بفضلها . وبالإضافة إلى هذه المراجع فإن المؤلف يعطى ثبناً ببعض اقتراحاته لمزيد من القراءة في نهاية الكتاب .

إن الاعتراف بالجميل واجب . وخاصة للخدمات الجليلة التي قدمها كل من الأستاذ ر . س . بيترز R. S. Peters من جامعة لندن ، والأستاذ ه . هيرست P. H. Hirst من كينجز كوليدج بلندن . وكان لإسهام الأستاذ

يبرز في الأخلاق وفلسفة العقل مفيدة جداً . كما أن إسهام الأستاذ هيرست في موضوعي أشكال المعرفة والمنهاج لا يمكن الاستغناء عنه . كان أننى استعنت ببعض كتاباتى السابقة بعد إجراء تعديلات فيها لتناسب غرض هذا الكتاب .

أما عن الكتابة والإعداد فلأننى أشعر بالفضل الكبير للأستاذ يبرز لاهتمامه وتشجيعه ونقده الدائم . كما أشكر زوجتى لقدرتها الفائقة على حل الرموز والخط الرديء من الأصل الذى كتبت منه على الآلة الكاتبة هذا الكتاب .

* * *